

# مخيمات سوريا: تعثر عمليات الترحيل بسبب عدم الاستقرار تجلب مخاطر جديدة على المحتجزين

الثلاثاء 26 مارس 2024 03:04 م

لا يزال أكثر من 55 ألف شخص، من بينهم ما يقرب من 30 ألف طفل، محتجزين في شمال شرق سوريا، بعد خمس سنوات من إعلان قوات سوريا الديمقراطية - التي يقودها الأكراد - النصر على تنظيم الدولة الإسلامية [1] وأوضح موقع "ميدل إيست آي"، أنه "في مواجهة الوضع الأمني المتقلب بشكل متزايد والذي أجمته التداعيات الإقليمية لحرب غزة والهجمات التركية ضد قوات سوريا الديمقراطية والمخاوف من عودة تنظيم الدولة الإسلامية وعدم اليقين بشأن استمرار وجود القوات الأمريكية في سوريا تتزايد المخاوف بشأن مصير ما تبقى من قوات سوريا الديمقراطية [2] المحتجزون، والعديد منهم مواطنون أجانب ليس لديهم أمل وشيك في إعادتهم إلى بلدانهم الأصلية".

وذكر "ميدل إيست آي" في تقرير كتبه "سيمون هوبر" أن مراقبي حقوق الإنسان التابعين للأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية الإنسانية وخبراء السياسة الأمنية وأسرى المعتقلين والمسؤولين الأكراد المحليين وكبار الجنود الأمريكيين كلهم من بين الذين يدعون الآن الدول إلى تحمل المسؤولية عن مواطنيها [3] وأثناء تقديمه تقريراً إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف في وقت سابق من هذا الأسبوع، أصدر "بالو بينهيرو"، رئيس لجنة التحقيق الدولية بشأن الجمهورية العربية السورية، نداءً حماسياً يسلط الضوء على محنة الأطفال الذين تقطعت بهم السبل في المخيمات [4]

قال "بينهيرو": "بقدر ما قد يود العالم أن ينسى، في شمال شرق سوريا، بعد مرور خمس سنوات على سقوط الباغوز، لا يزال ما يقرب من 30 ألف طفل محتجزين بشكل غير قانوني في ظروف ترقى إلى حد المعاملة القاسية وغير الإنسانية [5] اسمحو لي أن أكرر: 30 ألف طفل، محتجزون لمدة خمس سنوات [6] نداءنا لجميع الدول هو: أطلقوا سراح الأطفال!". وحذرت اللجنة في تقريرها من أن سوريا تشهد أكبر تصعيد للأعمال العدائية منذ عام 2020 ووصفت الظروف في مخيمي الهول والروج بالمرعبة [7]

وقالت، إن تسعة آلاف رجل ومرافق محتجزون في السجون، والعديد منهم يعانون من المرض وسوء التغذية [8] وقال التقرير إن السجناء لم يتمكنوا من الطعن في شرعية احتجازهم، وفي بعض الحالات كانت ظروفهم "بمثابة اختفاء قسري". وأشار تقرير الأمم المتحدة إلى شكاوى بين محتجزى المعسكرات من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول "قلة جهود الإعادة إلى الوطن" من قبل مصر ولبنان والمغرب وتونس [9] ومن بين الدول الأخرى التي قالت إنه لا يوجد ما يشير إلى أي عمليات إعادة إلى الوطن: الجزائر والبحرين وإيران وتركيا والصين والهند وباكستان [10]

كما وردت في القائمة عدة دول أوروبية: التشيك وإستونيا وبولندا والبرتغال ورومانيا وصربيا [11] وقالت "صباح حسين"، قائد فريق الهجرة والمواطنة في منظمة الحقوق والأمن الدولية، التي كانت تتبّع عمليات الإعادة إلى الوطن من المخيمات، إنه من الضروري الآن أن يتخذ المجتمع الدولي إجراءات عاجلة [12] وتابعت "حسين" لموقع "ميدل إيست آي": "إن أي شيء أقل من اتخاذ إجراءات فورية ومنسقة لإعادة المحتجزين في المعسكرات إلى وطنهم يعد خيانة لمسؤوليتنا الجماعية لدعم حقوق الإنسان وحماية أفراد المجتمع الأكثر ضعفاً [13] لا يمكننا أن نسمح بنسيان هؤلاء الأشخاص".

## الحكومات "تدير ظهرها"

وفي يوم الجمعة الماضي، قالت منظمة إنقاذ الطفولة غير الحكومية، إن عدد العائدين من المخيمات حتى الآن هذا العام كان حوالي نصف الرقم المسجل في نفس الفترة من العام الماضي، مشيرة إلى عودة 72 طفلاً و27 امرأة إلى قبرغيزستان في فبراير [14] وتفيد التقارير أيضاً أن أذربيجان وجزر المالديف أعادت أعداداً صغيرة إلى وطنهم هذا العام، في حين أعاد العراق، الذي يشكل مواطنوه أكبر عدد من المحتجزين بعد السوريين، 628 شخصاً من مخيم الهول في وقت سابق من هذا الشهر [15] وتمت إعادة حوالي 600 مواطن أجنبي غير عراقي من 17 دولة إلى وطنهم في عام 2023، وفقاً للأمم المتحدة [16] وفي المعمل، تقول إن حوالي 3000 شخص من 40 دولة قد عادوا إلى وطنهم [17] وانتقدت منظمة إنقاذ الطفولة أيضاً التغيير في السياسة من قبل الحكومة السويدية، التي قالت في وقت سابق من هذا الشهر إنها لن تعمل بعد الآن على مساعدة مواطنيها والأشخاص الذين لهم صلات بالبلاد على جلبهم إلى السويد [18] وقالت "رشا محرز"، مديرة منظمة إنقاذ الطفولة في سوريا: "يظهر انخفاض عدد عمليات الإعادة إلى الوطن أن الحكومات تدير ظهرها لهؤلاء الأطفال [19] تتجاهل الحكومات واجبها، وتترك الأطفال عالقين في البؤس". كما أعربت عائلات وجماعات الدعم التي تنشط من أجل المعتقلين عن إحباطها من أن الدول التي أعادت بعض مواطنيها إلى وطنهم في السابق لم تعد مستعدة للقيام بذلك [20]

وقالت "ياسمين"، المتحدثة باسم شبكة الدعم البلجيكية Parents Concernes، لموقع "ميدل إيست آي"، "إن ما لا يقل عن 15 عائلة بلجيكية لا تزال في المخيمات [21] وقالت: "لم يشهد العامان الماضيان أي جهود لإعادة الناس إلى وطنهم على الرغم من بعض الحالات التي أمرت فيها الحكومة بالمضي قدماً في عملية العودة إلى الوطن [22] ولا تزال العائلات تنتظر رؤية أبنائها مرة أخرى وليس لديهم معلومات بشأن التأخير". قالت "مريم زبرون"، سكرتيرة التنسيق الوطنية للعائلات المغربية العالقة والمحتجزة في سوريا والعراق، لموقع "ميدل إيست آي": "عندما بدأنا الحملة شعرنا بالأمل كلما سمعنا أن هناك دولاً تعيد أطفالها إلى وطنهم". لكن مرت أكثر من ست سنوات والمغرب، كغيره من الدول، لم يعمل على إعادة مواطنيها [23] وزاد إحباطنا عندما نقرأ أن أمريكا تطلب من جميع الدول إعادة مواطنيها لأنها ستسحب [24] وهذا يخيفنا أكثر لأن مصير أطفالنا سيكون مجهولاً في أيدي الميليشيات".

ولا تزال بعض الحكومات تواجه تحديات قانونية بسبب رفضها إعادة جميع مواطنيها [ ] في العام الماضي، خضعت الحكومة الكندية للضغوط القانونية من خلال ترتيب عودة معظم النساء والأطفال الكنديين من المعسكرات [ ] لكن الحكومة رفضت أن تفعل الشيء نفسه بالنسبة لأربعة رجال معتقلين لدى قوات سوريا الديمقراطية - وهو الموقف الذي حظي بدعم المحكمة العليا في البلاد، التي رفضت في نوفمبر منح الرجال استثناءً [ ] وتقدمت عائلات الرجال هذا الأسبوع بطلب إلى المحكمة العليا لمطالبتها بإعادة النظر في قضيتهم [ ] وقالوا إن رفض الحكومة إعادة الرجال إلى وطنهم يعني أنهم يواجهون "القسوة المستمرة والاحتجاز لأجل غير مسمى تحت التهديد بالقتل"، ويقولون إن القضية "تثير قضايا قانونية ذات أهمية عامة".

وقال "ماثيو بيرنس"، رئيس مجموعة المناصرة "أوقفوا التورط الكندي في التعذيب"، التي تقود الحملة للضغط من أجل إعادة المهاجرين إلى وطنهم: "في نهاية المطاف، لا تتحرك كندا إلا عندما تقتضي المحاكم أو التهديد باتخاذ إجراءات قضائية القيام بذلك". وأضاف: "نحن بحاجة إلى أن تمارس المحكمة العليا دورها بشكل مسؤول هنا وأن تدعم حقوق الإنسان لهؤلاء المعتقلين الذين عانوا طويلاً".

وقالت "ليتا تايلر"، المديرية المساعدة ورئيسة قسم الإرهاب ومكافحة الإرهاب في هيومن رايتس ووتش، لموقع "ميدل إيست آي" إن العديد من الدول حول العالم تواصل "التكؤ بشكل غير معقول" من خلال ترك مواطنيها عالقين [ ] وتابعت: "نعم، أعادت العديد من الحكومات العديد من مواطنيها أو معظمهم [ ] لكن الكثير منها اختارت الحالات الأسهل - الأيتام والأطفال الأصغر سنًا [ ] ولا تزال أصعب الحالات قائمة، بما في ذلك الأولاد الذين بلغوا سن الرشد داخل سجون شمال شرق سوريا، والرجال الذين تم احتجازهم بمعزل عن العالم الخارجي لسنوات".

وأردفت: "تزايد الاضطرابات قد يصبح ذريعة جديدة مناسبة للحكومات للتخلي عن هؤلاء المواطنين والتخلص من المفتاح".

## 'قنبلة موقوتة'

تم القبض على العديد من المحتجزين في المعسكرات والسجون في أوائل عام 2019 عندما قامت قوات سوريا الديمقراطية، بدعم من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، بتطويق مقاتلي داعش المنسحبين العازمين على اتخاذ موقف أخير في بلدة الباغوز على نهر الفرات بالقرب من سوريا [ ] الحدود مع العراق [ ] تم اعتقال عشرات الآلاف من الأشخاص، بما في ذلك مقاتلي داعش المشتبه بهم وعائلاتهم وأشخاص آخرين - من بينهم اليزيديون - الذين يقولون إنهم استبعدوا أو تم الاتجار بهم من قبل الجماعة المسلحة، والمدنيين الذين وقعوا في مرمى النيران، أثناء محاولتهم مغادرة المنطقة [ ]

ولا يزال مصير المعتقلين المتبقين مرتبطاً بالوضع الأمني غير المستقر بشكل متزايد في الإدارة الذاتية التي يسيطر عليها الأكراد في شمال وشرق سوريا [ ] وأعلنت قوات سوريا الديمقراطية النصر على تنظيم الدولة الإسلامية في 23 مارس 2019، لكن الجماعة المسلحة تمكنت من البقاء في مناطق نائية من الصحراء السورية ونفذت أعدادًا متزايدة من الهجمات في الأشهر الأخيرة [ ] وفي وقت متأخر من يوم الجمعة، أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن هجوم شنه مسلحون على قاعة للحفلات الموسيقية في موسكو، مما أسفر عن مقتل 115 شخصًا على الأقل [ ] وأشار أحدث تقرير للأمم المتحدة إلى أن بعض معتقلي المعسكرات كانوا خائفين من الآخرين الذين ما زالوا مواليين لتنظيم داعش، حيث أفادت التقارير أن خلايا داعش تعمل وتعيد تسليحها داخل المعسكرات [ ] ووصف أحد قادة قوات سوريا الديمقراطية مخيم الهول بأنه "قنبلة موقوتة".

وهناك مخاوف أيضًا من إمكانية استهداف السجون والمعسكرات مرة أخرى سعيًا إلى تهريب المقاتلين والمتعاطفين مع داعش [ ] وفي عام 2022، توفي أكثر من 500 شخص، بينهم بعض الأطفال المحتجزين في جناح الأحداث، خلال هجوم شنته الجماعة على سجن الصين [ ] وقال "جيروم دريفن"، أحد كبار مطلعي الجهاد والصراع الحديث في مجموعة الأزمات الدولية، لموقع "ميدل إيست آي"، إن التعامل مع المعتقلين ليس قضية يمكن "تأجيلها إلى أجل غير مسمى".

وتابع "دريفن": "إن فكرة أن هؤلاء المعتقلين سيبقون في طي النسيان أو سيخففون ببساطة هي فكرة لا يمكن الدفاع عنها". وأضاف: "علاوة على ذلك، هناك مخاوف متزايدة من عودة ظهور داعش داخل المنطقة، بما في ذلك داخل معسكرات الاعتقال [ ] وكلما طالت فترة بقاء هؤلاء الأفراد، وخاصة المقاتلين الأجانب، في مثل هذه الظروف المحفوفة بالمخاطر، زاد الخطر الذي يشكلونه من حيث التطرف والتهديدات المستقبلية المحتملة".

أفاد موقع "ميدل إيست آي" في وقت سابق من هذا الشهر عن تزايد التوتر بين المسؤولين الأكراد بسبب تصاعد الهجمات التي تشنها تركيا، والتي يقولون إن الولايات المتحدة لم تفعل الكثير لردعها، وتسألات حول التزام واشنطن بدعم قوات سوريا [ ] ودعا المسؤولون الأمريكيون، بما في ذلك الرؤساء المتعاقبون للقيادة المركزية الأمريكية (Centcom)، وهي القيادة العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، مرارًا وتكرارًا إلى عمليات إعادة من سوريا، وقالوا إن القوات الأمريكية في المنطقة "مستعدة لمساعدة" الدول الأخرى

وقد تم تسليط الضوء على الأهمية التي توليها لهذه القضية في فبراير عندما زار قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال "مايكل كوريل" مخيم الهول والروح خلال جولة إقليمية في أعقاب سلسلة من الضربات الأمريكية في سوريا والعراق ردًا على هجوم بطائرة مسيرة على قاعدة أمريكية على الحدود الأردنية مع سوريا قتل فيها ثلاثة جنود أمريكيين [ ] ولكن مع عدم اليقين بشأن الوجود الأمريكي في المنطقة، يقول بعض المحللين إن نافذة إعادة إلى الوطن قد لا تظل مفتوحة لفترة أطول [ ]

وأشار "دريفن" إلى الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقرر إجراؤها في نوفمبر والتي من المقرر أن يتنافس فيها الرئيس السابق "دونالد ترامب"، الذي أمر في عام 2019 بانسحاب القوات الأمريكية من سوريا كسبب آخر للإلحاح [ ] وقال: "إن وجود الجيش الأمريكي في المنطقة يضيف طبقة من الاستقرار، لكنه ليس إلى أجل غير مسمى، واحتمال الانسحاب المفاجئ، خاصة في ضوء الانتخابات الوشيكية، يلوح في الأفق بشكل كبير [ ] إذا حدث هذا الانسحاب بشكل غير متوقع، فإنه سيغير المشهد بشكل جذري، مما قد يترك قوات سوريا الديمقراطية غير مجهزة للتعامل مع التحديات الناشئة، مثل صد القوات التركية، ناهيك عن الحفاظ على السيطرة على المعسكرات".

وختم: "لذلك، في حين أن هناك حاليًا نافذة لجهود إعادة إلى الوطن، فإن هذه النافذة يمكن أن تُغلق بسرعة".

